

تفسير البحر المحيط

@ 262 @ المعطى بمعنى الإعطاء ، وجمع لاختلاف جهات التضعيف باعتبار الإخلاص ، وهذه

المضاعفة غير محدودة لكنها كثيرة . .

قال الحسن ، والسدّي : لا يعلم كُنْهُهُ التضعيف إلاّ الله تعالى : وهو قول ابن عباس ، وقد رويت مقادير من التضعيف ، وجاء في القرآن : { كَمْ مَثَلٌ خَبِيَّةٍ أَنْبَتَتْ سِدْعٌ سَدَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مَّاؤٌ ذَرَّةٌ خَبِيَّةٍ } ثم قال : { وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ } . .

قيل والآية عامّة في سائر وجوه البرّ من : صدقة ، جهاد ، وغير ذلك ، وقيل : خاصة بالنفقة في الجهاد ، وقيل : بالصدقة وإنفاق المال على الفقراء المحتاجين . . { وَاللَّهُ يُقْصِرُ وَيُدْطِرُّ } أي : يسلب قوماً ويعطي قوماً ، أو : يقتر ويوسع ، قاله الحسن ، أو : يقبض الصدقات ويخلف البذل مبسوطاً ، أو : يقبض أي : يميت لأن من أماته فقد قبضه ، ويبسط أي : يحييه ، لأن من مدّ له في عمره فقد بسطه ، أو : يقبض بعض القلوب فلا تنبسط ، ويبسط بعضها فيقدّم خيراً لنفسه ، أو : يقبض بتعجيل الأجل ، ويبسط بطول الأمل ، أو : يقبض بالخطر ويبسط بالإباحة ، أو : يقبض الصدر ويوسعه ، أو يقبض يد من يشاء بالإنفاق في سبيله ، يبسط يد من يشاء بالإنفاق : قاله أبو سليمان الدمشقي وغيره ، أو : يقبض الصدقة ويبسط الثواب ، قاله الزجاج . وهشام ، وقنبل ، والنقاش ، عن الأخفش هنا ، وأبو قرّة عن نافع : يبسط بالسين ، وخير الحلواني ، عن قالون ، عن نافع ، والباقون : بالصاد . .

{ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } خبر معناه الوعيد أي : فيجازيكم بأعمالكم . . قيل : وتضمنت هذه الآية الكريمة من ضروب علم البيان ، وصنوف البلاغة : الاستفهام الذي أجرى مجرى التعجب في قوله : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ } والحذف بين : موتوا ثم أحياهم ، أي : فماتوا ثم أحياهم ، وفي قوله تعالى : فقال لهم الله ، أي : ملك الله بإذنه ، وفي لا يشكرون أي : لا يشكرونه ، وفي قوله : سميع لأقوالكم عليم بأعمالكم ، وفي قوله : ترجعون ، فيجازي كلاً بما عمل . والطباق في قوله : موتوا ثم أحياهم ، وفي : يقبض ويبسط ؛ والتكرار في : على الناس ، ولكن أكثر الناس ؛ والالتفات في : وفاتلوا في سبيل الله ؛ والتشبيه بغير أدواته في : قرصاً حسناً ، شبه قبوله تعالى إنفاق العبد في سبيله ومجازاته عليه بالقرض الحقيقي ، فأطلق اسم القرض عليه ، والاختصاص بوصفه بقوله : حسناً ؛ والتجنيس المغاير في قوله : فيضاعفه له أضعافاً . { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ }

بَدَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالَ لِقَوْمِهِ لِيَذِبْنِي لِيَأْخُذَ بِدِينِ اللَّهِ
مَلَكًا نَزَّلَ آيَاتِهِ فِي { مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة ، وذلك أنه لما أمر
المؤمنين بالقتال في سبيل الله ، وكان قد قدم قبل ذلك قصة الذين خرجوا من ديارهم حذر
الموت ، إما بالقتال أو بالطاعون ، على سبيل التشجيع والتثبيت للمؤمنين ، والإعلام بأنه
: لا ينجي حذر من قدر ، أردف ذلك بأن القتال كان مطلوباً مشروعاً في الأمم السابقة ،
فليس من الأحكام التي خصتم بها ، لأن ما وقع فيه الاشتراك كانت النفس أميل لقبوله من
التكليف الذي يكون يقع به الانفراد ، وتقدم الكلام على قوله : ألم تر ، فأغنى عن إعادته
، والمأ هنا ، قال ابن عطية : جميع القوم ، قال : لأن المعنى يقتضيه ، وهذا هو أصل وضع
اللفظة . وتسمى الأشراف الملاء تشبيهاً . انتهى . يعني : والله أعلم تشبيهاً بجميع القوم .
وقد تقدم تفسير الملاء في الكلام على المفردات . .